شخص ما، ربما من الطابق الثانى عشر اتصل بالباروطى وطلب منه إبعاد الحارس من الممر، لماذا؟ . لا إجابة محددة، كثير من الأمور لا يمكن شرحها أو تحديد مصادرها أو مساراتها، قال الباروطى إنه مسموح له بالجلوس مع السائقين، أو بمقهى رشيدة، المبنى فسيح، المهم . . عليه الإخطار بمكان تواجده، المقر مزود بأحدث أجهزة الاتصالات، يتم تطويرها باستمرار، وبرغم هذا سيخصه بجهاز حديث لا يسمح باستخدامه إلا بإذن خاص من المجلس المركزى للأمن القومى .

فتح الخزانة السرية بعد ضغطه أرقاما، تناول جهازًا أسود معدنيًا أقل حجمًا من علبة السجائر محلية الصنع، يوضع فى الجيب، يعلق إليه كأى قلم، إنه جهاز للاتصال، يرسل ويستقبل فى دائرة قطرها خمسة عشر كيلو مترًا، لكن استخدامه لا يتم إلا فى الحالات الحرجة، مثل وقوع حادث أو هجوم ما، ثمة زر أخضر له خصوصية قصوى إذ يتصل بالأمن السيادى، يجب ألا يلمسه إلا عند وقوع الكارثة، إن استخدامه فى غير موضعه سوف يثير مشكلة للأجهزة المتخصصة .

عم محمد استوعب كافة ما قيل له، أمضى عمره يصغى وينفذ ما يخطط له، تناول الجهاز بثقة، لم يظهر أى ارتباك، أومأ برأسه، لكنه أخفى قلقه، إذ أصبح الجهاز موضع شغله ومركز تفكيره، دائمًا يصغى لعله يرن، أو يشتبه عليه الأمر، أشد ما يخشاه أن يلمس الزر الأخضر، فى البيت لا يتركه بعيدًا، شرح لامرأته خطورته، حذرها أن يلمسه أى ولد من الثلاثة، أو ابنته المتخلفة عقليًا، بلغ حرصه عليه أنه كان يصحبه معه إذا دخل الحمام الضيق، يسنده فوق رف صغير مخصص للصابون، يصب الماء على رأسه ونظره مشدود إلى الجهاز حتى لو حرقت الرغوة